الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تحت عنوان

وظائف العنوان وتشكيله الفني في قصائد مفدي زكرياء

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

من اعداد الطالب
شعبان شاوش ياسين

تحت اشراف
عيسى شاغة

السنة الجامعية 2013 – 2014

شكر وعرفان

نحمد ونشكر الله الواحد الأحد الذي انعم علينا بنعمة العلم والعقل وأمدنا بالعزيمة والإرادة لإتمام هذا العمل

أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل عيسى شاغة الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى نصائحه وتوجيهاته التي أفادتني كثيرا ،فأكن له كل الاحترام والتقدير

كما أتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة الذين مررت عليهم خلال مرحلتي التعليمية ،والى كل من ساعدني على انجاز هذا البحث

الإهداء

الى الوالدين الكريمين حفظهما الله

الى من كانت السند والسبب في منحي القوة طوال دراستي الجامعية
اهدي لها هذا العمل

الى كل من علمني حرفا لهم فائق الاحترام والتقدير

الى كل من عرفتهم في مشواري الدراسي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم من أمته بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد

فيعد العنوان في الشعر الحديث عنصرا مهما لا تخلوا منه النصوص الشعرية ،غير انه ليس مجرد إضافة شكلية فارغة من المدلول ،وإنما يشكل واحدا من مفاتيح النص الشعري التي تساعد على كشف مدلولاته واستكناه أسراره وهو ما جعله في نظر الدارسين عتبة النص ،باعتباره المفتاح الأهم لمقاربته ،غير أن ذلك لا يعني أن العناوين تتساوى في فاعليتها إذ أن ثمة تفاوتا بينها في هذا السياق. فإذا كان دور بعضها يقتصر على الإشارة إلى موضوع النص فحسب فان هناك عناوين تتسم بقدرتها على تكثيف دلالة النص ،كما أن هناك من العناوين ما يشكل عنصرا في تأويل النصوص إذ يصبح الوصول إلى دلالة نص ما مرتبطا به

إن هذه الفاعلية للعنوان في النص الشعري كانت دافعا لي في التفكير في اختياري دراسة وظائف العنوان وتشكيله الفني في شعر مفدي زكرياء ذلك لان قراءة النصوص عبر عناوينها لازالت ميدانا جديدا للبحث يحفز الدارسين لمقاربته

وثمة أسئلة معرفية مهمة كانت فاعلة في هذا البحث أتطلع للإجابة عنها وأهمها.

1- ما هو العنوان وما مفهومه ؟

2- ما الوظيفة التي تتحقق للنص الشعري من خلال العنوان ؟

3- كيف يتم تشكل العنوان فنيا ؟

وقد ارتأيت أن يكون محور دراستي نموذج من الشعر الجزائري وهو نتاج الشاعر مفدي زكرياء

وفي ضوء دراستي وبناءا على أسئلة البحث رأيت أن يكون مقسما على النحو التالي .

- تمهيد وقد تناولت فيه مفهوم العنوان معجميا ودوره في الدراسات الحديثة التي رأت منه ضرورة تعطي النص بعدا دلاليا يزيده نضجا .

ثم تناولت العنوان في الشعر القديم كما عرفته بعض النصوص القليلة ،والملاحظ أن تلك العنونة التي لازمت النصوص اقترنت بانتقال النص الشعري إلى التدوين منتقلا من الشفاهية كما تناولت العنوان في الشعر الحديث والعوامل التي أسهمت في ظهوره كالصحافة ،إضافة إلى تيارات شعرية عززت من قيمته كالرومانسية .

ثم انتقلت إلى الفصل الأول الذي يدور حول وظائف العنوان في شعر مفدي زكرياء ،وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث كالتالي .

المبحث الأول :الوظيفة الإخبارية

المبحث الثاني :الوظيفة الدلالية

المبحث الثالث :الوظيفة التأويلية

تناولت في هذا الفصل وظائف العنوان الثلاث التي تشكل مع النص دورا مهما في تشكيل الدلالات ،والمقصود بوظائف العنوان هو تلك الآليات والصور التي يتخذها العنوان للدلالة على مضمون النص والدور الذي قام به .

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني الذي عنيت فيه بالتشكيل الفني للعنوان في شعر مفدي زكرياء، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث وهي .

المبحث الأول .يتمثل في دراسة الأسلوب.

المبحث الثاني .يتمثل في دراسة الصورة الفنية

المبحث الثالث .ويتمثل في التناص.

وقد بدأت هذا الفصل بالحديث عن الأسلوب ومفهومه وأنماطه وطريقة معالجته ،وما قصدته بدراسة الأسلوب هو الطريقة التي اتبعها الشاعر في صياغة العنوان وما أهم مميزات أسلوبه .

ثم تطرقت إلى المبحث الثاني الذي يتحدث عن الصورة الفنية وقد تم فيه الحديث عن محاولات تعريف الصورة الفنية عند القدماء ثم محاولات المحدثين وتقسيماتهم لها ،وقد تناولتها عبر الإضافة والنداء وبعض الصور الفنية الأخرى.

أما في المبحث الثالث تم التقديم لهذا المبحث بتناول مفهوم التناص عند القدماء وهو ما عرف بالسرقات ،كما تناولت التناص عند المحدثين وهو ما بدا عند "باختن" وعمق على يدي "تودوروف" و "جوليا كريستيفا" إضافة إلى تقسيمات "جنيت" للتناص .

والخلاصة أن التناص هو تعالق الدخول في علاقة نصوص مع نص آخر حدث بكيفيات مختلفة ،وقد تحدثنا عن تناص العنوان في شعر مفدي زكرياء مع القرءان الكريم الذي يعتبر المنهل والمشرب الأول له وكذلك مع بعض الشعراء رغم قلته .

وقد اعتمدت في دراستي لهذا البحث على مجموعة من المراجع نذكر من أهمها.

القرءان الكريم

اللهب المقدس لمفدي زكرياء

إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء

العنوان في الأدب العربي لمحمد عويس
العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي للجزار محمد فكري
شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم لحواس بري
وكذلك بعض المعاجم القديمة كلسان العرب، والقاموس المحيط ،وتاج العروس ،وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ،
و قد اعتمدت في دراستي للعنوان من خلال هذا البحث على منهج ينطلق من وصف المادة الشعرية سعيا إلى تحليلها .
وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر للأستاذ عيسى شاغة الذي تولى الإشراف على هذا البحث ومنحه من وقته وجهده وصبره على كل شيء والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.
وأشير هنا إلى أن هذا البحث ما هو إلا جهد المقل وهو كأي جهد بشري يعتريه النقص والتقصير،فان أحسنت فلله الحمد وان أخطأت ارجوا ألا يحرمني الله اجر الاجتهاد ،وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تمـهيـد

1 مفهوم العنوان

1ـ1 المعنى المعجمي:

يعد العنوان بتعريفه المعجمي أساساً يعتمد عليه البحث باعتباره مشتقا من المعنى، و أثرا و سمة. و من هنا كانت هذه الوقفة حول المعنى المعجمي كما تناولته المعاجم العربية.

قال صاحب اللسان: (" و عَنَنْتُ الكتابَ و أعننتُه لكذا أي عرَّضْتُهُ له و صرفته إليه. و عن الكتاب يعنُّهُ عنًا و عننه: كعَنَوْتُهُ، و عنوته و علونته بمعنى واحد.

و يقال للرجل الذي يعرّض و لا يصرّح: قد جعل كذا و كذا عنوانا لحاجته و انشد:

و تعزف في عنوانها بعض لحنها و في جوفها صمعاء يحكي الدواهيا

و قال الليث: العنوان لغة في العنوان غير جيدة و العنوان بالضم هي اللغة الفصيحة، و قال أبو داود الروْاسي:

لمن طلل كعنوان الكتاب ببطن أواق أو قرن الذهاب

و قال ابن بري و مثله لأبي الأسود الدوْلي

نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك فعلا أخلقت من نعالكا

و قد يكسر فيقال عِنوانٌ و عُنيانٌ، و اعتنا ما عند القوم أي أعلم خبرهم.)[1]

و جاء في تاج العروس :(و عنوان الكتاب و عُنيانُه، بضمهما بقلب الواو و في الثانية ياء و تكسران قال اليث. العنوان لغة غير جيدة)[2] و الذي يفهم من هذا سياق أن العنوان بالضم و الكسر أما العنيان فبالكسر.

و في القاموس المحيط (كلما استدللت بشيء يظهرك على غيره و عنوان له). [3]

1ـ2 العنوان في الشعر القديم:

إذا ما حاولنا أن نرصد حضور العنوان في تراثنا الشعري و هو مما يهمنا في هذا البحث فإن الدكتور محمد عويس يرى أن من الثابت أن القصيدة العربية تعرف العنوان المباشر الذي يعد جزءا عضويا منها إلا في الشعر المعاصر، أما قبل هذا فإن القصيدة اتخذت بعض أساليب العنونة غير المباشرة[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر، بيروت، ط (1) (2000) ج 2 ص 173 مادة عنه.

[2] محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، ، مكتبة الجياة، بيروت.ط 3 ج 9 (1997) ص 241

[3] الفيروز ابادي القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط 7، 2003.ص 147

[4] انظر عويس محمد، الأدب العربي، النشأة و التطور، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، 1977، ص 17.

و استقراء التراث العربي يقف بنا على مثل هذه النتائج ،لكن انعدام العنوان بمفهومه الحديث لا يعني وجود أساليب حاول من خلالها القدامى التعريف بالقصائد حيث نقف لديهم على عدة طرق في هذا الإطار تتمثل في العنونة بالمطالع اي تعتمد على مطلع القصيدة و الشواهد على ذلك كثيرة منها "ما بكاء الكبير" و "ودع هريرة".[5]

و العنونة بحرف الروي بالاعتماد على حرف الروي، مثل بائية و اللامية و الرائية.

و العنونة بالنسبة إلى الشاعر مثل ديوان عروة بن الورد و ديوان علقمة الفحل.

و العنونة بالنسبة إلى المصنف و من تلك النماذج:

- حماسة ابن تمام
- حماسة البحتري
- حماسة الخالدين.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن القصيدة العربية القديمة تسير متتبعة خطوات النص النثري الذي سبقها نحو العنوان بوقت غير قليل و رغم تسمية بعض الشعراء لنصوصهم إلا أن الأمر يبقى غير مطرد. كما أن خلوها منه لا ينتقص من قيمتها الفنية و نسقهم الثقافي أما من حيث التلقي فقد كانت الشفاهية و الإنشاد تقوم بالتعويض إذا إن القصائد المنطوقة في غير حاجة إلى عنوان يسمها. و هذا الفارق بين المكتوب و المنطوق يعود إلى طبيعة الاتصال المختلفة في كل منهما. [6]

3ـ1 العنوان في الشعر الحديث:

مما لا شك فيه أن العنوان في الشعر معطى حديث.

ففي بداية العصر الحديث لم يحفل الشاعر كثيرا بعنونة القصيدة فقد استمرت العنونة بالمطالع و المناسبات التي قيلت فيها، أو تسمية الديوان باسم الشاعر كما هو الحال عند البارودي، و يعود الحال في ذلك إلى تقليد القصيدة القديمة، و يرى الدكتور عبد الرحمان إسماعيل السماعيل: "إن البدايات

[5] بروكلمان، كارل تاريخ الأدب العربي تر،رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهلرة ط3، دت، ص 150.
[6] الجزار محمد فكري، العنوان و سيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، ط 2، 1998، ص 18.

الحقيقية و الجادة لعنونة القصيدة كانت على يدي أحمد شوقي الذي جمع بين الثقافتين العربية و الغربية و كان العنوان في مقدمة ما جد في القصيدة العربية."[7]

و عند أحمد شوقي (الشوقيات) لا يعني ذلك أن القصائد لم تحمل عناوين أحيانا، و إن كانت الصحافة قد لعبت دورا في عنونة النصوص بأيدي المحررين لدواعي النشر الصحفي كما تأثر الشعراء بنماذج الأدب الغربي و لعبت الوحدة الموضوعية دورا في سهولة العنونة، إذ ("أصبح العنوان قاعدة أساسية من قواعد الإبداع الشعري ليس في ديوان الشاعر و حسب لكن في القصيدة أيضا").[8]

كما لا يمكن إغفال المد الرومانسي الذي أمد النص الشعري بالعنوان الذي جاء عن طريق جماعة أبولو و الديوان و غيرهما، و لعل التركيز على الذات عند الشعراء الرومانسيين كان له دور في الصياغة الشعرية للعنوان، فالمجال الذاتي عندهم و التعبير عنه كان من أهم ركائز الاتجاه الرومانسي[9] كما أن العنوان ناله التجديد تبعا للقصيدة.

2ـ التعريف بمفدي زكريا و شعره و دواوينه:

يعد مفدي زكريا من الشعراء القلائل الذين يحملون هموم الثورة على عاتقهم، فهو ما انفك يجاهد بقلمه حيث جسد الثورة في موسيقاه الرنانة التي تباينت أحرفها بين حروف همس و حروف جهر أجهرت بالثورة و رفعت صوتها إلى السماء فأخذت ثورة الشعر مكانة بين ثورة السلاح و ثورة السياسة.

هو زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان و لقب أسرته آل الشيخ، ولد سنة 1908م بل ذهب بعضهم إلى تحديده بدقة و هو يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ الموافق لـ 12 يونيو / حزيران 1908م ببلدة بني يزغن بولاية غرداية جنوب الجزائر.

لقبه زميله في الدراسة سليمان بوجناح بـ "مفدي" فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به و كانت وفاته في 02 رمضان 1397 هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م بتونس، و عمره تسعة و ستون عاما، و دفن بمسقط رأسه في بني يزغن و في غرداية.

---

[7] السماعيل عبد الرحمان، المقال الاول قضايا الشعر الحديث مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، عدد 08،1996، ص 57.

[8] محمد عويس، العنوان في الأدب العربي، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، 1977، ص 11.

[9] السماعيل عبد الرحمان،قضايا الشعر الحديث مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، ، 1997، ص 53.

1.2 المسار التاريخي للشاعر

بدأ مفدي كرياء مساره في مسقط رأسه متعلما بكتاب البلدة حيث حفظ أجزاء من القرآن و مبادئ اللغة العربية و الفقه ثم اصطحبه والده معه و هو ابن سبع سنين إلى مدينة عنابة شمال شرق الجزائر التي كان تاجرا بها، و فيها أتم حفظ القرآن و في سنة 1922 قرر والده إرساله إلى تونس فالتحق بمدرسة السلام القرآنية و بعد سنتين انتقل إلى المدرسة الخلدونية ثم تحول إلى جامع الزيتونة و أخذ من علمائها دروس اللغة و البلاغة و الأصول.[10] و كان خلال ذلك طالبا ذكيا، برزت مواهبه الشعرية مبكرا و شغف بتدوين الشعر و الأدب وحضور الندوات التي كان يعقدها الأديب العربي الكبادي.

و كان مفدي زكريا من رواد الحركة الوطنية التي تبنت مبدأ الاستقلال مثل حزب نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب ، و قد نظم فيها شعرا وطنيا صادقا كما كان مؤيدا لجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و لكنه آثر الانضمام إلى الحركات الوطنية الأخرى، حتى جاءت الثورة و كان سباقا إلى رحابها فارتمى فيها و لقي في سبيلها ألوان العذاب و سجنته السلطات الاستعمارية خمس مرات دامت في مجموعها عدة سنوات.[11]

2.2 شخصيته و منابعه الثقافية

تبدو شخصية مفدي زكرياء من خلال قصائده شخصية ثورية وطنية دينية بحكم منشئه الديني، فهو هامة من هامات الجزائر استطاع بقلمه ولوج التاريخ من بابه الواسع، فهو شاعر لم تكتب قصائده بدافع التملق و الكسب و لكن تمجيدا للمنجزات و الأعمال و تأكيدا على القيم و المبادئ و تجاوبا مع الجماهير المتوثبة و انفعالا بالمواقف القومية و تتمثل منابع ثقافة الشاعر مفدي زكرياء في:

- القرآن الكريم،
- التراث العربي الإسلامي،
- البيئة المحافظة،
- تحدي الاستعمار الذي يريد اجتثاث المجتمع الجزائري من ثوابته و مقوماته

10 حواس بري ،شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1 ص09
11 المرجع نفسه ص10

2ـ3 مؤلفات الشاعر مفدي زكرياء:

يعد مفدي زكرياء من بين الشعراء الذين أبدعوا من خلال إنتاجه الأدبي الذي يعد بالنسبة للثورة الجزائرية بمثابة المصور والسجل ،فهو من خلال هذا الإنتاج الأدبي كان يحكي تاريخ الجزائر ومراحل الثورة الكبرى حيث جاهد بقلمه وجسد الثورة من خلال أشعاره.

و يتمثل نتاجه الشعري في الدواوين التالية:

- ديوان اللهب المقدس، صدر سنة 1961.
- ديوان تحت ظلال الزيتون، صدر سنة 1965.
- ديوان من وحي الأطلس، صدر سنة 1976.
- إلياذة الجزائر و فيها ألف بيت و بيت، صدر سنة 1972.
- أمجادنا تتكلم.
- أهازيج الزحف المقدس.
- انطلاقة.
- الخافق المعذب.
- الأناشيد الوطنية (النشيد الوطني – تمجيد جيش التحرير و نشيد المرأة الجزائرية).

و من خلال هذا النتاج الثوري الذي قدمه الشاعر مفدي زكرياء، كان القلم سلاحه و الحبر زاده، فكان يرد على دبابات الاستعمار بأبيات و قصائد تشحن المجاهدين و الثورة كان وقعها أشد من على الاستعمار و دباباتهم.

الفصل الاول

وظائف العنوان في شعر مفدي زكرياء

المبحث الاول .الوظيفة الاخبارية

المبحث الثاني .الوظيفة الدلالية

المبحث الثالث .الوظيفة التاويلية

تمهيد

تعكس وظائف العنوان دورا مهما يتكامل مع النص في تشكيل الدلالات، و نحن نتكلم عن ثلاث وظائف مركزية هي الوظيفة الإخبارية و الوظيفة الدلالية و الوظيفة التأويلية.

إن وظائف العنوان بصفة عامة هي وظيفة اللغة القائمة على التواصل، فهناك دوما مرسل و رسالة و مستقبل أو متلق، و الغرض الأساسي من اللغة هو المعنى الحرفي.

و ما من شك في أن المشتغلين بالعنوان كانت لكل منهم آرائه حول الوظيفة التي يؤديها في النص الشعري و رصد علاقة العنوان بكل من المبدع و النص و المتلقي.

و إن كان جيرار جنيت قد حدد وظائف العنوان في أربع وظائف هي: الإغراء و الإيحاء و الوصف و التعيين[11] فإن هناك ربطا بين الوظائف التي يؤديها العنوان و وظائف اللغة كما يحددها ياكبسون فيعطي العنوان بذلك وظائف أخرى هي الوظيفة المرجعية (المركزة في الموضوع) و الوظيفة الندائية (المركزة في المرسل إليه) و الوظيفة الشعرية (المركزة على الرسالة)[12].

و لكن ما يهمنا في دراستنا لبحثنا هذا هي الوظائف الثلاثة المتمثلة في الوظيفة الإخبارية و الوظيفة الدلالية و الوظيفة التأويلية في قصائد مفدي زكرياء.

[11] أنظر: المصطفى عمران ، الخطاب الإشهاري بين التقرير و الإيجاد ، مجلة فكرة و نقد، دمشق عدد 34، 2003، ص31.
[12] انظر المرجع نفسه، ص 31.

المبحث الأول:

الوظيفة الإخبارية للعنوان في شعر مفدي زكرياء.

إن ما يعنينا من دراسة عناصر الوظيفة الإخبارية هو الدلالة على مفهوم النص العام (الإخبار) و هو ما يمكن كشفه عن طريق علاقة العنوان بالخطاب.

(إن العنوان ذو الوظيفة الإخبارية في جانبه التجاري لا يبخس الشعرية حقها و لا يتناقض معها فالشاعر يسعى نحو تسويق النص و إن لم يكن العنوان الإخباري يغلب على العنوان العام للكتاب أو الديوان ليجذب القارئ).[13]

و سوف يكون التناول لهذه الوظيفة من خلال دلالتها على الموضوع العام للنص دون أن يقدم التفصيلات الصغيرة.(فالعنوان الإخباري يخلو من الرمزية فهو يشير إلى موضوع النص لكنه لا يقدم توجيها نحو دلالة إيجابية أو سلبية و إن فعل ذلك فإنه لا يقدم التفصيلات).[14]

إذن ذلك من اختصاص العنوان ذي الوظيفة الدلالية، فالوظيفة الإخبارية تتركز على إخبار المتلقي عن الموضوع العام للنص دون الحاجة إلى التأويل أو تحديد الدلالة بشكلها الدقيق أو الإخبار عن تفصيلات النص الدقيقة.

و سنشير في هذا البحث إلى بعض العناوين ذات الوظيفة الإخبارية عند الشاعر مفدي زكريا.

فنتطرق إلى عنوان قصيدة "فلسطين على الصليب" و هو عنوان ذو وظيفة إخبارية بالنظر إلى مضمون النص و ذلك باعتبار أن النص يتحدث عن فلسطين.

و لكن عنوان القصيدة لا يعطي إشارة إلى ما يمكن أن يساق من مضامين داخلية يحملها النص. و هو ما يجعلنا نتعرف على الجو العام للنص من خلال الموضوع الذي يدور حول فلسطين دون تحديد اتجاه التناول لأي دلالة.

فيقول الشاعر مفدي زكرياء في هذه القصيدة:[5]

فلسطين يا مهبط الأنبياء ويا قبلة العرب الثانية
ويا حجة الله في أرضه ويا هبة الأزل السامية
ويا قدسا باعه آدم كما باع جنته العالية
و أضحى ابنه بين إخوانه يلقبه العرب بالجالية

---

[13] بنكراد السعيد، تمثلات البارد و الساخن، مجلة علامات، وزارة الثقافة المغربية، العدد 20، 2003، ص5.

4 يقطين السعيد ،من النص إلى النص المترابط ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،ط1 ،2005 ،ص117

.5 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ط2 ،2007 ص280

فلسطين و العرب في سكرة قد انحدروا بك إلى الهاوية

فالنص يدور حول فلسطين بصفة عامة و القدس الذي اغتصبه اليهود و قتلهم للمسلمين و تدنيسهم للمسجد الأقصى. و يحمل عنوان "فلسطين على الصليب" وظيفة إخبارية لأن موضوع القصيدة يدور حول فلسطين و نكبتها و اغتصابها و لا يقدم شيئا غير ذلك. فالعنوان في هذه القصيدة يحملنا مباشرة إلى الدخول في أجواء النص العامة التي تتركز حول فلسطين، فالعنوان هنا مخبر عن الموضوع.
و نقف مع عنوان آخر لمفدي زكرياء و هو "بنت الجزائر" و الذي يحمل أيضا وظيفة إخبارية يقدم لنا مضمون النص و منطلق الفكرة التي تتحدث عن فتاة جزائرية دون الإحالة إلى دلالات أخرى و هذا عندما نقف على نص الموضوع الذي يقول فيه الشاعر:6

أنا بنت الجزائـــر أنا بنت العـــرب
يوم ينادي المنـادى و دعى للكفـــاح
قمت أحمي بلادي و تركت المـــزاح
و صدقت جهادي وغدوت بالجنـاح
أنبـري الأعـــادي و أداوي الجـــراح
أنا بنت الجزائـــر أنا بنت العـــرب
في صفوف القتال أنا ألهـــب نـــارا

فبعد مطالعة النص الشعري نجد أن العنوان قد قدم لنا تلك الدلالات الموجودة في النص و بالتالي فإن العنوان ذو وظيفة إخبارية لأنه يهيئ القارئ للولوج في نص يستمد فكرته من بنت الجزائر و ينطلق منها و هو بهذا يكتفي بالإخبار و التهيئة للدخول إلى النص و موضوعه.
كما نتطرق في حديثنا عن الوظيفة الإخبارية للعنوان إلى عنوان قصيدة أخرى للشاعر مفدي زكريا و هو عنوان ذو وظيفة إخبارية و هذه القصيدة تحت عنوان "إرادة الشعب"، فمن خلال النظر في العنوان فإنه يقدم لنا إشارة إلى المضمون و يخبرنا عن فكرة النص التي تتحدث عن إرادة الشعب و عزمه و هو ما يجعلنا نتعرف على الجو العام للنص.

---

6 مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ص79

يقول الشاعر مفدي زكرياء:[7]

يا أرض ميدي و اصعقي ياسما يا نار زيدي و ادفقي يادما
يا بحر أزبد و اصطبع عنـــدما يأفق أرعد و اصدع الأنجما
نحن حلفنا أن نصون الحـــمى
ونصـرع الطاغين و الظالمين
إرادة الشعب تســوق القـــدر هيهات أن يرتد لما انفجــر
شــعب بنا أكباده سلــما
و شاد بنزرت بعرق الجبين
شعب محا بالموت ذل الشقا لما رأى المــوت سبـيل البقا

فالملاحظ هنا أن النص يدور حول إرادة الشعب في تقرير قدره و مصيره و هو ما أوحى إليه العنوان. فقد أنجز العنوان وظيفته الإخبارية كون النص يدور حول إرادة الشعب.

7 انظر مفدي زكرياء ،المرجع السابق ،ص 211 وما بعدها

المبحث الثانـي:

الوظيفة الدلاليـة للعنوان في شعر مفدي زكرياء.

العنوان ذو الوظيفة الدلالية هو العنوان الذي لا يكتفي بالإشارة إلى موضوع النص كما هو الحال في الوظيفة الإخبارية بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن بعض دلالات النص و اتجاهها و هو ما يجعل التخمين بدلالات النص أيسر، و هو بذلك يساهم في إدخال القارئ إلى عوالم النص و التألف معه مبكرا. و هذا لا يعني أن العنوان ذو الوظيفة الدلالية هو أكثر إبداعا و جاذبية، بل قد يجد القارئ في ذلك فقدانا للمتعة التي يجدها في مفاجئة النص له، و يمكن القول هنا أن كل عنوان دلالي هو عنوان إخباري في جانب منه باعتباره يخبر عن موضوع النص و لكنه يقدم لنا تفصيلات أكثر لا يقدمها لنا العنوان ذو الوظيفة الإخبارية.[8]

و نقف في الصفحات التالية على العنوان ذي الوظيفة الدلالية في نماذج من عناوين قصائد لمفدي زكرياء.

إن القارئ لعنوان قصيدة "يعظم فيك الشعب أعظم قائد". لا يتوقع أكثر من نص يشيد فيه الشاعر بتمجيد شخص لا أكثر و لعل عدم ورود إشارة للاسم هو ما أتاح للعنوان توسيع الدلالة.

و إذا ما دخلنا إلى نص القصيدة نجد الشاعر يقول:[9]

إذا ذكر التاريخ أبـــــطال أمـــة يخر لذكراك الزمان و يسجد
و إن تذكر الدنيا زعـيما مخــلدا فإنك في الدنيا الزعيم المخلد
أثرت على العاتبين حربا و لم تزل عليهم تلظى كالجحيم و توقد
و سطرت للأحرار بالـــــدم غاية لها المهج الخرى طريق معبد

و يواصل الشاعر قوله:[10]

فنـم يا أمير المؤمـنين فإنـــنا بروحك لاســـتقلالنا نتـــعهد
يقدس إليك الشعب أعظم قائـد همام له الأجيال تروي و تشـهد.

---

8 انظر الجزار محمد فكري ، العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي ص30

9 مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ص149

10 المرجع نفسه ص 150

في هذه القصيدة لا يمكن إغفال العلاقة بين العنوان و النص، فالنص لا يقدم دلالات مفاجئة للقارئ و إن كان يقدم المضامين التي تمجد القائد و الأمير وقد وفى النص بالوعد الذي ضربه العنوان و بقيت معظم دلالات النص تدور حول تقديس و تمجيد القائد و بالتالي بروز دلالات العنوان في هذا النص.

و من العناوين ذات الوظيفة الدلالية نجد قصيدة "أرقني الحب""، فنتساءل عن المضامين التي يمكن أن يحتويها النص بهذا العنوان. تلعب جملة "أرقني الحب" دورا مهما في توقع دلالات النص، و هي وحدها لا يمكن أن تجعل من العنوان عنوانا دلاليا دون دعم من الكلمات الأخرى.
و من هنا كان تحديد الشاعر لجملة "أرقني الحب"" دورا مهما في تقرير الوظيفة الدلالية لهذا العنوان إذ نجده يدور حول الحب و الشوق و الأسى و الحنين إلى المحبوب.
فيقول الشاعر في نص القصيدة:[11]

الحـــب أرقني واليـأس أضـنـانـــــي والبين ضاعف آلامي وأحـــــزانـي
والروح في حب "ليلايَ" اســــــتحال إلـى دمعٍ فأمطره شعري ووجدانـــي
أساهـر النجم والأكوان هامـــــــدة تصـغي أنيني بأشواق وتحنـــــان
كأنــما وغراب الليـــــل منحـــــدر روحـي وقلبي بجنبيه جناحـــــــان
نطوي معًا صهوات الليل في شـغف ونـرقب الطيـف من آن إلـــــى آن
لكِ الحياة وما في الجسم من رمـق ومن دمـــــاء ومن روح وجثمـــــان

فنلاحظ معظم دلالات النص تدور حول أرق الحب و الحبيب و حضور دلالات العنوان في النص من خلال الألفاظ المستعملة مثل الحب، البين، وجداني، أشواق، تحناني ...الخ.

و من العناوين ذات الوظيفة الدلالية عنوان "من أعماق بربروس".
فالعنوان يقدم المضمون لما هو موجود في النص، و هو يتحدث عن سجن بربروس الذي قضى فيه مدة

11 مفدي زكرياء ، ديوان أمجادنا تتكلم ،المؤسسة الوطنية للطبع والنشر ،الجزائر ط1 1972 ص51

من الزمن فيقول:[12]

يا سجن ازخر بجنود الكفاحفأنت يا سجن طريق الخلود
أنت محراب الضحايا
في حناياك الأسود
أنت أنت أنت يا بربروس
يا مصنع المجد و رمز الفدا يا مهبط الوحي لشعر البقا
يا معقل الأبطال و الشهدا يا منتدى الأحرار و الملتقى
أصبحت يا سجن لنا معبدا عليك نتلو العهد و الموثقا

فبالنظر إلى أجواء العنوان الذي اختزل دلالات النص نجدها كذلك منتشرة لتأكد أن معظم النص يدور حول سجن بربروس مثل : يا سجن، التي كررها الشاعر كثيرا في قصيدته. يا مصنع المجد، يا منتدى الأحرار، أصبحت يا سجن.

فكل تلك الكلمات استطاع الشاعر تكثيفها في العنوان للدلالة، و لم نجد في النص خروجا عن مضامين العنوان و هو ما أهله للوظيفة الدلالية التي أوصلها الشاعر إلى الملتقى دون أن يكبده عناء التفكير.

12 مفدي زكرياء اللهب المقدس ص76

المبحث الثالث:

الوظيفة التأويلية للعنوان في شعر مفدي زكرياء

المقصود بالوظيفة التأويلية للعنوان هو أن لا يكون عنوان النص الشعري يدل على محتواه، مما يضطر القارئ إلى التأويل للوصول إلى علاقة العنوان بمضمون النص. [13] إن العنوان التأويلي يستمد تميزه بين العناوين الأخرى المطروحة لاحتوائه على تفصيل أكثر لدور المتلقي لأن النص بقدر ما يمضي في وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية فإنه يترك للقارئ المبادرة التأويلية. [14]

و هذا يعني أن المساحات البيضاء التي يتركها النص للتأويل يتوزع بين العنوان و النص و ما بينهما.

لقد كان النص الشعري و لا زال مجالا خصبا للتأويل، فهناك عناوين يمكن حملها على تأويلات متعددة و هو ما نحاول رصده في دراستنا لشعر مفدي زكرياء.

و في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء نجد عنوان القصيدة "المارد الأسمر" كعنوان لنص شعري، يمكننا حمله على تأويلات متعددة، كالبترول أو المجاهد الجزائري أو الإنسان الإفريقي...

و هذا العنوان يجعل البحث في القصيدة عن "المارد الأسمر" إذ لا بد من تأويل العنوان و البحث عن دلالات أخرى إلى جانب المعنى الحرفي الأولي للعنوان.

فيقول الشاعر مفدي زكرياء في هذه القصيدة:[15]

إصـــدع رفيعا أيها المارد و اصعد سريعا أيها الصــاعد
حطم الأغـلال و اقذف بها إلى الحنى يصهر بها الجاحد
وسطــر استقــلال إفريقيــا يا أيـها المحفــل الحـــاشـــد
وادفع بها للخلد جياشـــــة يزحف بها جهادها الخـــــالد
وابعث بها نحو البقا طاقة يضعف بها المستعمر الحاقد

13 انظر الرشيد عبد الله العنوان في الشعر السعودي ، نادي العيصم للطباعة ،السعودية 1423هـ ط1 ص46

14 انظر امبيرتو ايكو، القارئ في الحكاية،تر انطون أبو زيد ،المركز الثقافي العربي بيروت ط1 ص23

15 انظر مفدي زكرياء ،ديوان اللهب المقدس ص 127

و من خلال هذه القصيدة ندرك أن عنوان "المارد الأسمر" لن نجده في النص إلا من خلال تأويل العنوان إلى المجاهد الثائر الذي يدعوه الشاعر للانتفاضة و كسر الأغلال.
و إذا تابعنا القصيدة فإننا نعثر في طيات النص على تأويل آخر للعنوان في قوله:[16]

و أمـة لم تتخذ حذرهـــــا يكيدها في أرضـها الكائــد
إفريقيا أنت عروس الدنيــا والوطن المنبعث الصامــد
نظارك الأسود حشو الثرى في أمره يحسدك الحاســد
سيري إلى التحرير في عزة والحزم درع و الحجى قائد

و إذا سرنا في هذا التأويل للأبيات الأخيرة أمكن أن نجعل "المارد الأسمر" هنا هو إفريقيا ، المستعمرة و المضطهدة، كما يمكن تأويل العنوان في قصيدة "المارد الأسمر" إلى البترول و الخيرات التي تزخر بها إفريقيا و ذلك في قول الشاعر :[17]

نظارك الأسود حشو الثرى في أمره يحسدك الحاسد.

و هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن تأويل العنوان قبل قراءة النص أمر غير مجد لأنه يعني الدخول إلى النص بفكرة غير جاهزة قد لا يستجيب لها النص و موضوعه.

و في سياق الحديث عن الوظيفة التأويلية للعنوان في قصائد مفدي زكرياء، نعرج على قصيدة أخرى تحوي في طيات عنوانها وظيفة تأويلية حيث يمكن لنا حمله على عدة تأويلات و هذه القصيدة جاءت تحت عنوان "حروفها حمراء""، فبالنظر إلى عنوان القصيدة فإنه لا يمكنه الدلالة على محتوى النص مما يضطر القارئ إلى التأويل للوصول إلى علاقة العنوان بمضمون النص.

---

16 مفدي زكرياء الهب المقدس ص28

17 المرجع نفسه ص29

فالشاعر يقول في هذه القصيدة:[18]

لاذ بالانتخابات مولي سفاها في بلاد تسيل فيها الـــــــدماء
أي معنى لمجلس دون حكم وطنــي على يديـــــــه القضاء
نحن نبغي استقلالنا ..حرفوه.. ما استطعتم إن صد عنه الحياء

فمن خلال هذه الأبيات يمكن تأويل عنوان "حروفها حمراء" بالدماء الجزائرية التي سالت في سبيل الاستقلال.

و يواصل الشاعر في قصيدته فيقول:[19]

لقبوه تكافلا ...و ارتباطا ما عساها تهمنا الأسماء
إن جهلتم طريقه فعليــها لافتات حروفها حمـــراء
اعتراف فدولة فســـــلام فكلام فموعد فجـــــلاء[15]

كما يمكن تأويل عنوان القصيدة "حروفها حمراء" من خلال هذه الأبيات بالمطالب الجزائرية التي رفعها الجزائريون إلى مجلس الأمن و ذلك من أجل الاعتراف بالدولة الجزائرية و ذلك في قوله: "لافتات حروفها حمراء".

18 مفدي زكرياء المرجع السابق ص49
19 المرجع نفسه 50

الفصل الثانـي

التشكيل الفني للعنوان في شعر مفدي زكرياء

ـ المبحث الاول :الصورة الفنية للعنوان عند مفدي زكرياء

ـ المبحث الثاني :الاسلوب في عناوين مفدي زكرياء

ـ المبحث الثالث :التناص في عناوين مفدي زكرياء

تمهيد

إن التشكيل الفني مفهوم واسع لا يقتصر على النظر للجوانب التركيبية في النص بل يتجاوز ذلك للوقوف على الجوانب الصوتية والدلالية والنحوية .وتضام هذه المعطيات اللغوية لتشكل بناءا كاملا يضفي بعلاقاته جملة من المعاني و الإيحاءات ليلبسها مفردات النص .

وان المقصود بالتشكيل الفني للعنوان الذي يجمع مباحث هدا الفصل هي تلك الوضعيات التي يتخذها العنوان فنيا وما يربط بين أجزائه من علاقات تؤدي إلى تشكيل فني معين وهو حديث عن التركيب الذي يرتبط بمباحث هذا الفصل والمتمثلة في .

-المبحث الأول ويعنى بدراسة الأسلوب في عناوين مفدي زكرياء

-المبحث الثاني ويعنى بدراسة الصورة الفنية في عناوين مفدي زكرياء

-المبحث الثالث ويعنى بدراسة التناص في عناوين مفدي زكرياء

المبحث الأول :الأسلوب في عناوين مفدي زكرياء

انه حري بنا قبل الحديث عن الأسلوب بوصفه معلما من معالم الشخصية الأدبية إن نبين هذا المصطلح من الوجهة اللغوية .

قال صاحب اللسان "ويقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال انتم في أسلوب سوء والأسلوب الطريق الذي ناخد فيه ويقال اخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه"(1)

أما في المصطلح النقدي "فهو ما ليس شائعا ولا عاديا ومصوغا في قوالب مستهلكة "(2) وهو طريقة في الكتابة خاصة بمؤلف واحد أو شاعر واحد .

وبمعنى هذا "إن مجموعة من الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين "(3) ومن ثم أصبح الأسلوب خاصيته التي تميزه عن الكلام العادي

وهذا يسوقنا إلى تقرير الحقيقة التي مفادها "إن كلمة الأسلوب تحمل ظلال الفردية والخصوصية والذاتية وعدم الانتماء" (4)

ويرجع الدكتور شكري عياد نشوء علم الأسلوب إلى فكرة التمييز بين اللغة والقول كما جاء عند دي سوسير حيث ان "اللغة نظام متعارف عليه من الرموز التي يتعارف بها الناس أما القول فهو صورة اللغة المحققة في الواقع في استعمال فرد معين (5)

1- ابن منظور- لسان العرب- دار المعارف القاهرة -ج3 مادة سلب ص 2058

2-كوهن–بناء لغة الشعر–مكتبة الزهراء القاهرة –ترجمة احمد درويش 1985 ص24 وما بعدها

3- سعد مصلوح –الأسلوب –دار الفكر القاهرة ص 23

4 احمد درويش -الأسلوب بين المعاصرة والتراث –القاهرة 1987 ص 154 166

5 انظر عياد شكري –مدخل إلى علم الأسلوب-أصدقاء الكتاب للنشر القاهرة ط3- 1997 ص23

وهي بالتالي (تعنى بالسمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال وهده السمات هي ما سماه أهل الأدب بالأسلوب)[6]

ويحدد" فريمان" الحقل الذي تتحرك فيه الأسلوبية في ثلاثة أنماط [7]

ـ النمط الأول يعنى بالأسلوب بوصفه انحرافا عن القاعدة

ـ والنمط الثاني بوصفه استثمارا أو تكرار الأنماط اللسانية

ـ أما النمط الثالث فهو يهتم بالأسلوب بوصفه استثمارا للإمكانات النحوية

وسنحاول في دراستنا النظر إلى أسلوب مفدي زكرياء نظرة شمولية انطلاقا من سمات الشاعر الخاصة والبارزة في شعره، أي بما يكون طابعا خاصا يميز شعر مفدي زكرياء

وسنحاول التركيز على الطريقة التي اتبعها الشاعر مفدي زكرياء في صياغته للعنوان في مجمل قصائده،لذلك سنحاول دراسة نوعين من العنوان اعتمد عليهما الشاعر العربي عامة ومفدي زكرياء بصفة خاصة هما :

ـالعنوان المفرد

ـالعنوان المركب

إن العنوان المفرد لا يقدم شيئا ذا قيمة كبيرة وليس له حضور قوي في قصائد الشاعر مفدي زكرياء إلا قليلا أما العنوان المركب فهو يعطي مساحة أوسع للتأويل. [8] وهو هدف هذا البحث وقد اعتمد عليه الشاعر مفدي زكرياء كثيرا في قصائده ،وهذا يدفعنا إلى التساؤل لماذا غلبت على قصائده العناوين المركبة ؟

لعل ذلك يعود إلى طبيعة نتاج مفدي زكرياء الذي يميل إلى التركيب على مستوى اللغة ،مما يؤدي إلى صورة مركبة تحتاج إلى تأمل اكبر لفتح مغاليقها [9] وهو ما لا يوفره العنوان المفرد

---

6 انظر عياد شكري محمد ،المرجع السابق ،ص30

7 انظر ناظم حسن ،البني الأسلوبية ،المركز الثقافي العربي بيروت ،ط1 ،2002 ،ص43

8 انظر فضل صلاح ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،نادي جدة الأدبي السعودية ،ط2 ،2002،ص43

9 انظر حواس بري ،شعر مفدي زكرياء ،دراسة وتقويم ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط،1997 ،ص332

1 العنوان المفرد عند مفدى زكرياء :

سنقوم باستظهار بعض العناوين المفردة عند الشاعر مفدى زكرياء على قلتها فبالإشارة إلى العنوان المفرد فهو يستعمل لتكثيف الدلالة والإحالة على البعد السلوكي أو تحديد حالة أو منطقة ، وهذا يعني ثبات إطار الصورة حتى لو كان داخلها يعج بالحركة كما في عنوان "نوفمبر" عند مفدى زكرياء

فعنوان "نوفمبر" ذو بعد سكوني وصورة ثابتة على الرغم من أن المحتوى أو النص يعج بالحركة ، ويظهر ذلك من خلال قراءة هذه الأبيات التي يقول فيها الشاعر[10]

نوفمـــبر جل جـــلالك فينا ألست الذي بث فـينا اليقـينا
نسجـنا على لجـج من دمــانا وللنصر رحنا نسوق السفينا
وثــرنا نفــجر نـــارا ونورا فــتلهـم ثـورتنا العالمـــين

فعند قراءتنا لهذه الأبيات نرى أن البعد السكوني والصورة الثابتة للعنوان على الرغم مما يدور في النص من حركة وقوة وثورة .

ونفس الشيء نلاحظه في عنوان النشيد الوطني الجزائري للشاعر مفدى زكرياء وهو "قسما" فالعنوان مفرد لا يفيد أي إحالات أو دلالات ، ويعني (بثبات الصورة في إطارها كما يحتوي على بعد سكوني عكس نص الموضوع الذي يعج بالحركة)

يقول الشاعر[11]

قســما بالنــازلات الماحقــات والدمــاء الزاكيات الطــاهرات
والبــنود اللامعات الخـافقات في الجبال الشامخات الشاهقات
نــحن ثرنا فحيات أو مــمات وعقــدنا العزم أن تحيا الجزائـر
فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا

ومن بين القصائد التي كتبها الشاعر مفدي زكرياء بأسلوب العنوان المفرد نجد أيضا : العلم والنشيد

---

10 انظر مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط2 ،1972 ،ص85

11 انظر مفدي زكرياء اللهب المقدس ، ص21

2- العنوان المركب عند مفدي زكرياء

أما العنوان المركب عند الشاعر مفدي زكرياء فهو يأخذ حصة الأسد في قصائده أو أشعاره كلها ،وقد قسمنا العنوان المركب في أشعار مفدي زكرياء إلى قسمين رئيسيين هما :

العنوان المركب الاسمي (الجملة الاسمية)

العنوان المركب الفعلي (الجملة الفعـلية)

فنجد إن الشاعر مفدي زكرياء ركز في أسلوبه على العنونة المركبة كما هو الحال في العناوين التالية [12]

- الذبيح الصاعد
- زنزانة العذاب
- قال الله
- تعطلت لغة الكلام
- حروفها حمراء
- اقرأ كتابك
- تكلم الرشاش
- أكذوبة العصر
- المارد الأسمر
- يقدس الشعب فيك أعظم قائد
- سنثار للشعب
- معجزة الصانع

وغيرها كثيرة من العناوين المركبة

إن العنوان المركب بجزأيه الاسمي والفعلي يحيل على بعد ديناميكي ففي كل حالة يتضمن العنوان إمكانا من إمكانات الفعل أو صفة من الصفات الدالة على الحركة [13]

---

12 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص 1- 279

13 انظر عياد شكري ، مدخل إلى علم الأسلوب ،ص42

1-2 / العنوان المركب الاسمي

العنوان المركب الاسمي لا يعين حالة ثابتة بل يرتبط بسجلين ، السجل الأول حاو والثاني محتو ، فنجد ذلك عند مفدي زكرياء في العناوين التالية 14

- الذبيح الصاعد
- زنزانة العذاب
- بنت الجزائر
- أكذوبة العصر
- المارد الأسمر
- يوم الخلاص
- معجزة الصانع
- فلسطين على الصليب
- ارض أمي وأبي
- حروفها حمراء

فالعلاقة في هذه العناوين هي علاقة إضافة بين حاو ومحتو ، فعنوان "الذبيح الصاعد " علاقة بين الإنسان الذبيح وبين الصعود والسمو ، فهي علاقة بين محتو وهو الصعود وحاو وهو الذبيح ، فالذبيح حاو للصعود

وكذا علاقة الإضافة الموجودة في عنوان آخر وهو" زنزانة العذاب " وهي العلاقة بين الزنزانة (المكان)وهو الحاو ومحتواه العذاب . وكذلك عنوان " أكذوبة العصر" فهي علاقة بين الأكذوبة وهي المحتو والعصر (الزمن) وهو الحاو لهذا الحدث

اللافت من خلال هذه العناوين هو فائدة التركيب (إضافة) بما أفادته من تخصيص ، فالشاعر من خلال العناوين السابقة أراد تعيين الدلالة مبكرا وجعلها أكثر وضوحا وتحديدا ، مع ما تمنحه الإضافة من ربط قوي يوجه المتلقي نحو استنتاجات مرسومة من قبل الشاعر تربطه بالنص

---

14 انظر مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ،ص01– 279

"فإذا كان العنوان بصفة عامة هو ممارسة لحرية الشاعر وقارئه حيث يطلق القارئ لخياله وتصوره قبل الشروع في قراءة النص أفاقا من التخيلات و التأويلات ، فهو يعطي الشاعر الهدف نفسه في توجيه القارئ أو صدمه من خلال النص مستثمرا العنوان الذي لا يزعم احد ببراءته " [15]

ونقرا نصا آخر للشاعر مفدي زكرياء تحت عنوان "معجزة الصانع " ، فالصانع حاو والمعجزة محتواة ، وقد جاءت كلمة (معجزة)نكرة مطلقة الدلالة في البداية وإضافتها إلى الصانع اكسبها التعريف وقيدها من جهة الدلالة فقصرت المعجزة على الصانع ، فالعنوان هنا يطرح ما يتعلق بالصانع ومعجزاته وجماله فيقول :[16]

لبنــان يا مــعجـزة الصــانع يا لوحة من ريشـــة البــارع
يا بصمة الرب علــى أرضه وخاتما من خطـــه الـناصع
يا قــصـــــة يــكــتبـــها آدم يحكي بها عن خلده الضائع

ومن عناوينه المركبة أيضا نجد "بنت الجزائر " ففي هذا العنوان هناك عوامل نستنتجها من كلمتين فقط "بنت "و "الجزائر " والكلمتان تربطهما انفعالات المتلقي التي توجهها الكلمتين في صورة الأنثى بكل إيحاءاتها وأبعادها ، والمتلقي هنا يدخل بكل خلفيته السابقة وثقافته في النص . يقول الشاعر مفدي زكرياء.[17]

أنا بنـت الجزائــر أنا بنت العرب
يوم ينادي المنادي ودعـا للكفــاح
قمت أحمي بلادي وتركت المزاح

فالعنوان في هذه القصيدة يراوغ المتلقي حيث يكشف النص أن هذه البنت ليست بصفات الأنثى وإنما هي بصفات الثورية المجاهدة التي تعج بالقوة

---

15 عويس محمد ، العنوان في الأدب العربي ،النشأة والتطور ،مكتبة الانجلو مصرية القاهرة ط1 ، 1977، ص59

16 مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ،ص273

17 المرجع نفسه ص 154

- 2-2 العنوان المركب الفعلي

وهو الأكثر حركية من القسم الأول إذ أن الأفعال تعطي زخما دلاليا قد لا يوجد في الجملة الاسمية بالقدر نفسه إضافة إلى أن الجملة الفعلية تختلف من جملة إلى أخرى مما يطرأ عليها من تغيرات. ونلاحظ في شعر مفدي زكرياء عدة عناوين مركبة فعليا(جملة فعلية) وقد وردت هذه العناوين في ديوانه "اللهب المقدس " وهي :[18]

ـ اقرأ كتابك
ـ عشت يا علم
ـ قالوا نريد
ـ وتكلم الرشاش
ـ ذروا الأحلام
ـ سنثأر للشعب
ـ عش مع الخالدين
ـ ادفعوها
ـ قل يا جمال

فالنصوص ذوات العناوين الفعلية هي نصوص قائمة على جانب سردي يعج بالحوارات والحركية مثل عنوان "ادفعوها " فهو يدل على الحركية و الانفعال وان الدفع نتيجة افعال ولدته ،فيقول فيها الشاعر مفدي زكرياء: [19]

ارفـعوها أنجما للســما
تلـــق فـي روع الـبقـا
عــهدنا والمـــــوثقـــا
ارفــعــوهــا لعلـعوهــا
بالهتافـات وأنغام النشـيد
وزغـــاريــد العــذارى
وتــسابــيح السهـــارى

---

18 انظر مفدي زكرياء، اللهب المقدس ، ص 51 – 215

19 المرجع نفسه ص 215

فالحدث في هذا العنوان هو الدفع ، والفعل "دفع" دال بذاته على وجود الحركة في الكلمة ذاتها وفي النص أيضا

وفي عنوان آخر "تكلم الرشاش" وهو عنوان دال على الحركة التي يشتغل في إطارها العنوان المركب لتحقيق المعنى ، فكلمة "تكلم" تدل على الحركة و"الرشاش" تدل على القوة

فيقول الشاعر في هذه القصيدة:[20]

والشعب أسرع للشهادة عندما ناداه عقـــبة للفداء وحـــيدرا

وتكـلم الرشـــاش جل جلالـــه فاهتزت الدنيا وضج النـــــير

ونـــزلـــت آيـــاتـــه لـــهابـة لواحة أصغى لها المستهـــــتر

والنـــار للألـــم المبرح بلســم يكوى بها العضم الكسير فيجبر

فالعنوان وصف لحالة تعج بالحركة وديناميكية كبيرة مشابهة للعناوين الحركية الأخرى التي تعطينا الحركية نفسها التي يمكن تتبعها من خلال العناوين المختلفة كعنوان "سنثار للشعب " "ذروا الأحلام" "اقرأ كتابك " "قالوا نريد"

فجميعها عناوين للشاعر مفدى زكرياء وهي عناوين مركبة فعلية ذات دلالة وحركية وديناميكية تعج بالحيوية والحركة

---

20 انظرمفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص 116

المبحث الثاني :

الصورة الفنية للعنوان عند مفدى زكرياء .

لا يوجد تعريف جامع للصورة الفنية عند المحدثين وهو ما يعني عدم وجوده عند القدماء ، ألا إن ذلك لا يعني عدم تعاطيهم معها وتناولهم لها

1- الصورة الفنية عند القدماء

لقد ورد مصطلح التصوير عند الجاحظ حين قال "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[21] وحديث الجاحظ عن التصوير يعد من أقدم النصوص ، وقد نبه فيه إلى أهمية الصورة لمنح النص قيمة فنية وجمالية ضرورية وهو ما أفاد منه البلاغيون فيما بعد

وهذا أبو هلال العسكري يشير إلى الصورة في الإبانة عن حد البلاغة "وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة "[22]

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني مسالة الصورة حين قال "ومن الفضيلة الجامعة فيها إنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا "[23]

وما نخلص إليه هو أن التراث العربي عرف الصورة الفنية مع اختلاف تسمياتها لديهم .

2ـ الصورة الفنية عند المحدثين وأهميتها

إذا كان المحدثون يختلفون في تحديد مفهوم الصورة الفنية فإنهم يتفقون على أهميتها،وربما يكون في ذلك بعد ايجابي من حيث فتح المجال للمزيد من التأمل والابتكار وإخراج المزيد من الصور.

يعرف الدكتور "عبد القادر القط " الصورة الفنية بأنها "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن الجوانب الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقة اللغة وإمكاناتها .والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم الصورة الشعرية " [24]

---

21 الجاحظ عمر بن حرب، الحيوان ،تح عبد السلام هارون، المجمع العربي الإسلامي ،بيروت ،ط3 ،1929 ،ص13

22 العسكري أبو هلال ،الصناعتين،تح علي محمد البجاوي ،المطبعة العصرية ،لبنان ،1987،ص 19

23 الجرجاني عبد القاهر ،أسرار البلاغة ،تح محمد شاكر ،مطبعة المدني ,جدة ،ط1 1991 ص 42

24 القط عبد القادر ،الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،دار النهضة للطباعة ،بيروت ،ط2 ،1981،ص391

*ويرى الدكتور "جابر عصفور" أن الصورة الفنية "طريقة خاصة من طرق التعبير من أوجه الدلالة ،تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتاثير[25]
*أما الدكتور"إحسان عباس" فنظر إلى الصورة من زاويتين :[26]
الأولى أن الصورة تعبير عن نفسية الشاعر وأنها تشبه الصورة التي تتراءى في الأحلام والثانية .إن دراسة الصورة وهي جميع الأشكال المجازية إنما تكون عمق القوة الخالقة وان الصور مجتمعة تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة.

إن أهمية الصورة تكمن في تحققها من إظهار الصلات بين الموجودات والإحساس بها أو بمعنى آخر علاقة الأشياء وصلتها بحالة المبدع الشعورية والتعبير عن الأثر الوجداني الذي انطبع في ذاته عنها .[27]
وبعد هذا العرض المبسط للصورة الفنية يمكن القول أن أهميتها تأتي من خلال ما تضيفه للمعنى عمق وجمالية ، ولا قيمة لها إن هي بقيت شكلية.

ونتساءل هنا كيف يمكن تناول الصورة الفنية في العنوان من خلال تناول قصائد الشاعر مفدي زكرياء .وقد رأيت أن نتناول الصورة الفنية في العنوان من حيث التركيب اللغوي وما يتضمنه من تكثيف في الصورة باستخدام التقديم والتأخير والإضافة والنداء واستعمالاته وبعض الصور الأخرى .
ومن خلال قراءة شعر مفدي زكرياء لا نعثر على أي عنوان فيه تقديم أو تأخير وهو دلالة على ميل الشاعر إلى التقليدية ،ولكن ذلك لا يعني عدم العثور على عناوين تلعب فيها الإضافة والنداء وبعض الانزياحات الأخرى دورا دلاليا مهما.

1- الإضافة :
من هذه العناوين نجد العناوين المضافة عند مفدي زكرياء على نحو عنوان "معجزة الصانع" والملاحظ في هذا العنوان هو إضافة نكرة إلى معرفة كما نلاحظ أن المضاف في هذا العنوان

---

25 عصفور جابر ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،المركز الثقافي العربي،دمشق،ط3،1992،ص323

26 انظر عباس إحسان ، فن الشعر ،دار الثقافة ،بيروت ،ط2 ،1995 ،ص238

27 صالح بشرى موسى ،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،دط 1994 ،ص9

هو شيء غير محسوس والمضاف إليه شيء محسوس ، وبالنظر إلى الصورة في معجزة الصانع انه يجسد صورة المعجزة التي تشير دلالتها إلى القدرة والرفعة والجمال ، فيقول في بعض أبياتها .[28]

لـــبنان يا معجزة الصانـــع يا لوحة من ريشـــة البـــارع
يا بصـمة الرب على أرضه وخاتما من خطـه الناصـــع
يـــا قـــصة يكتـــــبها آدم يحكي بها عن خلده الضـائع

كما نلاحظ أيضا في عنوان "أهازيج الزحف المقدس" أن فيه إضافتين ،إضافة "أهازيج" إلى "الزحف " وأضافهما إلى "المقدس" ، وقد استخدم كلمة "أهازيج " في البداية لجذب القارئ مع إضافة كلمتي" الزحف المقدس " وما فيه من صورة فنية تعج بالقوة و الحركية . فتبدوا صورة "أهازيج الزحف " أكثر تميزا عن غيرها فجعلها الشاعر بهذا العنوان تقف أمام صورة تعج بالحركة والقوة ،وكذا إضافة كلمة "المقدس "إلى الزحف أعطى الصورة بعدا جماليا أكثر .

2- الإستعـــــارة

مأخوذة من العارية أي فعل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار عليه .

الاستعارة من أجمل وارقي الفنون التعبيرية في اللغة ، اختص بها القدماء والمحدثون فجعلوها رأس المجاز والبديع .

من خلال دراستنا لعناوين قصائد مفدي زكرياء لم نجد فيه الكثير لأنه لم يستعمل هذا المجاز كثيرا في عنونة قصائده ومن بين القصائد القليلة نجد "أمجادنا تتكلم" فقد استعار الشاعر هنا صفة الكلام التي يتمتع بها الإنسان وأسندها إلى الأمجاد ،أي اسند فعل الكلام إلى شيء غير محسوس ،فالأمجاد لا تتكلم ولكن الشاعر هنا أعار صفة الكلام للأمجاد وذلك لإضفاء البعد الجمالي للعنوان

---

28 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص273

ونجد أيضا قصيدة له تحت عنوان "وتكلم الرشاش " كذلك استعمل الشاعر استعارة بحيث اسند فعل الكلام إلى الرشاش وهو إسناد أو إعارة صفة من صفات الإنسان لشيء جامد

وكذلك في عنوان "من وحي الأطلس" الذي شبه فيه الشاعر جبل الأطلس بالإنسان وأعار له صفة أو خاصية هي من خصائص الإنسان وهي الكلام وأسندها إلى جبل الأطلس من خلال الإيحاء .

3ـ الكنـــايـــة

وهي عند البلاغيين العرب اللمحة الدالة أو الإلماح حيث لا يجوز الإفصاح ، ونجدها في عنوان قصيدة مفدي زكرياء "الذبيح الصاعد" ،وهي كناية عن المجاهد الذبيح بالمقصلة. وهنا لم يفصح الشاعر بهذا لكنه لمح إليه فقط وذلك من خلال النص حيث يقول مفدى زكرياء: [29]

قــام يختال كالمســيح وئيـــدا يتهادى نشوان يتلوا النشيد
باسم الثغر كالملائكة أو كالطفل يستقبل الصبــاح الجديــدا

وســرى في فم الزمان زبـــانا مثلا في فــم الزمـــان شـــرودا
يـــا زبانا ابلـــغ رفاقـــك عنا في السماوات قد حفظنا العهودا

وهو أيضا كناية عن العلو والسمو الذي يلقاه المجاهدون والشهداء الذين فدوا الأوطان بأرواحهم .

كما نجد في قصيدة أخرى تحت عنوان "فلسطين على الصليب "كناية أخرى ، وهي كناية عن الحالة التي وصلت إليها فلسطين من تعذيب وتشريد وتدمير ، فجعلها الشاعر هنا إنسانا مصلوبا ، فيقول الشاعر فيها :[30]

فلسطين والعرب في سكرة قد انحدر بك إلى الهاوية

---

29 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص17

30 انظر مفدي زكرياء ،المرجع نفسه ص 280

رماك الزمان بكل لئيم زنيم من الفئة الباغية
وكل شريد على ظهرها تسخره بطنه الخاوية

وهذا كله كناية عن فلسطين وأحوالها .

*كما نلمس عند الشاعر مفدي زكرياء عناوين يتساءل فيها وهي عناوين يطرح من خلالها الشاعر أسئلة تلوح في خاطره وهو ما لا نلمسه لدى الكثير من الشعراء ، وهي عنونة القصيدة بتساؤلات ، ونجد في شعره بعضا من هذه النماذج كعنوان "أفي السماوات عرش أنت تنشده "فيقول فيها :[31]

مـا ضر من جعل الأرواح خالدة لو نال جسمك تخليدا وتأمينا
أفي السماوات عرش أنت تنشده فرحت تسال الفردوس جبـريل
أم هـــل ســمعت بأقمار مزيفة تغزوا الفضاء فسفهت المجانينا
أم أن قانون أهل الأرض مصطنع فرحت تشرع في الخلد القوانينا

فالشاعر جعل لقصيدته عنوانا يتساءل من خلاله وهو ما أضفى على العنوان ميزة خاصة تدفع للغور في أعماق النص ،فالعنوان بصورته الجمالية من خلال التساؤل يدفع القارئ إلى التمعن في الموضوع ومعرفة المحتوى .

ومن بين العناوين التي استعملها الشاعر مفدي زكرياء في قصائده والتي بدأها بالتساؤل نجد أيضا ، "أسفير نحو أملاك السماء "، ماذا تخبئه يا عام "، "من يشتري الخلد ".

4 ـ شـيوع أسمـاء الأعلام

نجد في عناوين مفدي زكرياء شيوع أسماء الأعلام في عناوينه ،ونأخذ نماذج من هذه العناوين فنجد عنوان "من وحي الأطلس" وهو إشارة إلى سلسلة جبال الأطلس العظيم ، كما نجد عنوان "قل يا جمال " وهي قصيدة نظمها الشاعر أثناء الاعتداء الثلاثي على مصر يمتدح ويشجع فيها الشاعر قائد المصريين جمال عبد الناصر .

كما نجد عنوانا آخر وهو "إلى أغادير الشهيدة "وهي مدينة مغربية تغنى ببطولاتها الشاعر مفدي زكرياء .

كما عنون الشاعر مفدي زكرياء قصائد أخرى بأسماء الأعلام مثل "فلسطين على الصليب" و "المغرب العربي أنت جناحه" .وكل هذا يظهر انتماء الشاعر وإيمانه بقضيته الوطنية والإقليمية في سبيل التحرر .

---

31 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ص191

5ـ القــوة والجزالـــة

كما نجد عناوين الشاعر مفدي زكرياء تتميز بألفاظ قوية وجزيلة تعج بالقوة في قصائده ، ويظهر ذلك من خلال العنوان الأكبر لديوانه "اللهب المقدس" الذي يعج بالقوة والحركة فالشاعر استعمل عناوين تنم عن القوة والشجاعة والإقدام وهو في عز الثورة وفي ظلمات المعتقلات والسجون والمنفى

فنأخذ من أمثلة هذه العناوين "أهازيج الزحف المقدس"، "الخافق المعذب"، "وتكلم الرشاش"، "أنا ثائر"، "زنزانة العذاب" .....الخ [32]

نلاحظ من خلال هذه العناوين أن الشاعر مفدي زكرياء استعمل ألفاظا قوية وغزيرة المعاني في وصف الثورة وهي الألفاظ المناسبة في مثل هذه المناسبات.

---

32 انظر مفدي زكرياء ،المرجع السابق ،ص27 – 196

المبحث الثالث

التـــنـــاص

أصبح البحث عن جمالية النص الشعري مثار العديد من الاتجاهات النقدية الحديثة والتناص كظاهرة تتمظهر في النسيج النصي وتثبت نصيته ، ومن جهة أخرى تعد مدخلا جوهريا لتلمس جمالية النص الشعري الثوري في الجزائر عند الشاعر مفدي زكرياء

هذا النص الذي واكب الثورة الجزائرية الكبرى الذي تسمه بعض الآراء بالانغلاق على نفسه ، وهذه النصوص التي يكون الشاعر ملم بها إلمام دوق وإحساس يستطيع من خلالها خلق لغة شعرية جديدة بواسطة الخيال الشعري .[33]

وأمام هذه الأحكام النقدية تولد جملة من الأسئلة والمراهنات حول النص الشعري الثوري ويقضي ذلك الاطلاع على نماذج منه متمثلة في التناص في العنوان الشعري وآليات الكشف عن جمالية الإبداع الشعري وإبراز أشكال تفاعل هذه النماذج مع نصوص أخرى غائبة استحضرها الشاعر لتحمل أعباء أبعاده الفنية والفكرية .

أما مصـطلح التناص فهو ترجمـة للمصطلح الغربي « intertextualité » ولـم يرد في المعاجم العربية القديمة من تعريف للتنا ص إلا تعريف سطحي على انه تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا ،ونص الحديث إلى صاحبه رفعه وأسنده إلى من أحدثه ، ونصص الرجل استقصى مسالة حتى استخرج ما عنده .[34]

ولقد اتخذ التفاعل بين النص الشعري عند مفدي زكرياء والنص القرآني أشكالا مختلفة ،يحتل النص القرآني بسوره وألفاظه ومعانيه وشخوصه مساحة واسعة من ديوانه اللهب المقدس ،فكان الحديث والقرآن الكريم المنهل الأول الذي تشرب منه النص الثوري عند مفدي زكرياء وهو ما دفعه إلى عنونة بعض قصائده بكلمات من القرآن الكريم .

ومن أشكال التناص في عناوين مفدي زكرياء والقرآن الكريم تجد قصيدة "ألا إن ربك أوحى لها" وهي مقتبسة من سورة الزلزلة التي يقول فيها الله تعالى "إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها".[35]

---

33 انظر حواس بري ،شعر مفدي زكرياء ،دراسة وتقويم ،ص324

34 انظر محمد بنيس ،إستراتيجية الخطاب الشعري العربي ،نادي جدة الأدبي ،السعودية ،ج2، 1423 هـ ص277

35 سورة الزلزلة ،الآيات 1،2،3،4،5

ولم يقتصر التناص في هذه القصيدة على العنوان فقط بل تعداها إلى مضمون القصيدة التي يقول فيها الشاعر:[36]

هو الإثم زلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها
وحمـــلها الناس أثقالهم فأخرجت الأرض أثقالها
وقال ابن آدم في حمقه يـــسائلهـا ساخــرا ما لها

فقد عمد الشاعر مفدي زكريا من خلال عنونته لهذه القصيدة ومضمونها إلى اجترار السورة القرآنية التي تصور أهوال يوم القيامة محاكيا في قصيدته سورة الزلزلة في الواقع .

إن هذا التناص الذي نراه بين النص الشعري والسورة القرآنية لم يحدث على مستوى اللفظ والمعنى فقط وإنما كذلك على مستوى الإيقاع الموسيقي أيضا إذ تستحيل الفاصلة القرآنية قافية شعرية وهو ما يكشف تمكن القرآني من نفسية الشاعر.[37]

ومن العناوين الأخرى التي نجد فيها التناص "عنوان اقرأ كتابك" التي اقتبسها الشاعر من القرآن الكريم في قوله تعالى "اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"[38]

فيأتي الشاعر بعنوان اقرأ كتابك مدمجا في النص الشعري ليضفي عليه بعده الجمالي والديني، فيقول الشاعر مفدى زكرياء[39]

هذا نوفمبر قم وحي المدفعا واذكر جهادك والسنين الأربعا
واقرأ كتابك للأنام مفصـلا تقرا به الدنيا الحديث الاروعا

فقد استعمل الشاعر هذا اللفظ القرآني لعنونة قصيدته ،وذلك عن طريق تعامله مع النص القرآني بوعي سكوني ،إذ يضفي النص القرآني بلفظه ومعناه على ذاكرة الشاعر مفدي زكرياء ويتمظهر ذلك في إبداعه وتحوير النص القرآني بشكل يتوافق مع حاضر النص بالاستناد إلى بعض دوال القرآن الكريم .

---

36 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص233

37 انظر حواس بري ،شعر مفدي زكرياء دزاسة وتقويم ،ص331

38 سورة الإسراء،الآية 14

39 انظر مفدي زكرياء اللهب المقدس ،ص51

كما نجد تفاعل النص الشعري عند مفدي زكرياء ومصادر القرآن الكريم بسوره والفاضة ومعانيه في مثال أخر من قصائده المعنونة من ألفاظ النص القرآني قصيدة "وقال الله " التي يحاكي فيها الشاعر القرآن الكريم فيقول الشاعر فيها:[40]

وقـــــال الله ياشعب كن حربا على من ضل لا يراعي جنابا
وقـال الشعب كن يا رب عونا على من بات لا يخشى عقــابا
فكــان وكان من شــعب ورب قرارا احدث العجب العجابــا

فعنوان هذه القصيدة مقتبس من الآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى "وقال الله "لا تتخذوا الاهين اثنين إنما هو اله واحد فإياي فارهبون ".[41]

ومن أمثلة ذلك في القرآن كثير ،ومن هنا يظهر لنا جليا هذا التفاعل بين النص الشعري لمفدي زكرياء والقرآن الكريم وان نصه الشعري خاصة الثوري منه غذاه النص القرآني بصفة بارزة بمحاولته قلب الدلالة العامة للآيات القرآنية وتوظيفها في شعره وهو ما زاد من عنصر التأثير في شعره ومن جماليته أيضا.

كما نجد في عنونة النص الشعري لمفدي زكرياء انه وليد سلسلة من النصوص السابقة له ،وان كان النص القرآني عند مفدي زكرياء ظاهرا بصفة بارزة إلا أن القارئ لشعره يجد فيه اقتباسا آخر رغم قلته فنلاحظ انه عنون ديوانه الشعري "بالإلياذة " مقتبسا هذه التسمية من" إلياذة هوميروس" وكلا الإلياذتين تحكيان زمن الحرب

فكلمة الإلياذة عند هوميروس تعني القسم القديم لمدينة طروادة وهي ملحمة شعرية تحكي قصة حرب طروادة إلى جانب إلهاب الأنفس البشرية كما تخليد حرب طروادة .

وهو ما نلاحظه في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء التي يحكي فيها تاريخ الجزائر منذ القدم إلى الاستقلال ملهبا بها نفوس الجزائريين ومخلدا حرب الجزائر الكبرى .

وفي الأخير ومن خلال اطلاعنا على قصائد مفدي زكرياء يبرز جليا في قصائده التناص بين نصه الشعري والسور القرآنية وذلك لتثقفه بثقافة إسلامية محضة ،فكان القرآن منهله ومشربه الأول وكانت عقيدته تعلوا فوق كل اعتبار ،وهو القائل :[42]

شربت العقيدة حتى الثمالة وأسلمت وجهي لرب الجلالة

---

40 انظر مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ،ص34

41 سورة النحل ،الآية 51

42 انظر مفدي زكرياء ،نفس المرجع ،ص124

الخاتمة

إذا كانت الدراسات والإشارات التي تناولت العنوان قد اختلفت في الحديث عن علاقته مع النص ،فهي قد أجمعت على أهميته ودوره في دعم دلالة النص وتوجيهها أحيانا
ورغم تأخر القصيدة في حمل العنوان الذي سبقتها إليه المصنفات النثرية إلا أنها أدركت أهميته وعنيت به وفق تطور الوعي لدى المبدع الذي هو جزء من تطور التجربة الشعرية بصفة عامة ،ولم يكن ظهور العنونة في البداية بمعزل عن المؤثرات والعوامل عززت ظهوره ومنها تأثر الشعراء بعنونة الكتب النثرية وان كان ذلك متأخرا.وكذلك ظهور المد الرومانسي الذي حرص على إعطاء النصوص هوية خاصة وقولهم بان النصوص ما هي إلا كائنات حية تحتاج إلى تسمية وذلك لضمان الاستمرار لها بشكل أو بآخر.

وفي هذا البحث حاولت أن ادرس العنوان من خلال النص الشعري في قصائد مفدي زكرياء ويمكن القول في نهاية الدراسة أن أهم النتائج التي توصلت إليها تتمثل فيما يأتي .
ـ إدراك الشعراء والنقاد على حد سواء أهمية العنوان
ـ مواكبة الشاعر الجزائري مفدي زكرياء للتجارب العربية الأخرى والعالمية في مسالة العنوان
ـ تنوع تجربة مفدي زكرياء وغناها مما أدى إلى تنوع العنوان لديه كما أن ثقافته ووعيه بالتجارب الأخرى جعله يتقدم كثيرا في هذا السياق
ـ تنوع العناوين لدى الشاعر مفدي زكرياء وعلاقتها بالقصيدة بين الاستنباط من داخل أو من خارج القصيدة أو المجاورة بين الاثنين
ـ تنوع التشكيل الفني واللغوي للعنوان وبروز ذلك بشكل أوضح لدى الشاعر مفدي زكرياء
ـ تنوع تجربة النماذج في مستويات مختلفة من العنوان مثل الطول والقصر والرمزية الشعرية
خضوع النماذج المعنونة غالبا لمحيطها الإبداعي فنلاحظ كثرة العناوين الثورية الحماسية وذلك بسبب الثورة الجزائرية والانتماء القوي البارز لدى الشاعر مفدي زكرياء

وأخيرا فإننا نحتاج إلى مزيد من الدراسات التي تتناول العنوان وتسبر أغواره بل تجاوز ذلك إلى كشف ثراء تجربتنا الشعرية وتنوعها ومواكبتها للتجارب الأخرى وتفوقها أحيانا وذلك من اجل الإسهام في خدمة أدبنا ووطننا.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرءان الكريم

ـ ابن منضور، لسان العرب ،دار صادر بيروت ،ط1، 2000

ـ احمد درويش ،الأسلوب ، دار الفكر القاهرة، 1987

ـ امبرتو ايكو القارئ في الحكاية ،المركز الثقافي العربي بيروت ،ط1

ـ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1

ـالجزار محمد فكري ،العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي الهيئة المصرية للكتاب ،ط2

ـ الرشيد عبد الله ، العنوان في الشعر السعودي ، السعودية ،ط1 ،1423هـ

ـ الجاحظ عمر بن حرب، الحيوان ،المجمع العربي الإسلامي بيروت ،ط3، 1929

ـ العسكري ابو هلال ،الصناعتين ، المطبعة العصرية لبنان ،1987

ـ الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة ،مطبعة المدني جدة ،ط1 1991

ـ بروكلمان ،،تاريخ الأدب العربي ،دار المعارف القاهرة ،ط3 1992

ـ بن كراد السعيد تمثلات البارد والساخن ،وزارة الثقافة المغربية ،2003

ـ حواس بري ،شعر مفدي زكرياء دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1

ـ عياد شكري ،مدخل الى علم الأسلوب ،القاهرة ،ط3 ،1997

ـ عويس محمد ،العنوان في الأدب العربي ، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،ط1 ،1977

ـ مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ،المؤسسة الوطنية للنشر،الجزائر ،ط2،2007

ـ مفدي زكرياء،أمجادنا تتكلم ،المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ،ط1 ،1972

مفدي زكرياء ،إلياذة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ،ط2 1972

ـ ناظم حسن ، البنى الأسلوبية ، المركز الثقافي العربي بيروت ،ط1 ،2002